*الفرق بين الاستعارة والمجاز المرسل (1)*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ *ميريهان مجدي محمود*

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mirihan@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الفرق بين الاستعارة والمجاز المرسل**

**الكلمات المفتاحية : اللفظ ، والمجاز اللغوي ، الأصلي**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الفرق بين الاستعارة والمجاز المرسل**

1. **عنوان المقال**

**بعد أن عرفنا الفرق بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي، نتعرف على الفرق بين الاستعارة والمجاز المرسل، فنقول:**

**إن المجاز المفرد باعتبار نوع العلاقة الرابطة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي الذي استعمل فيه اللفظ، ينقسم إلى قسمين:**

**مجاز بالاستعارة: وهو ما كانت علاقته المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، كقولنا: رأيت بحرًا يغترف الناس من كرمه، فالعلاقة بين البحر والرجل الكريم المشابهة في العطاء.**

**مجاز مرسل: وهو ما كانت علاقته غير المشابهة، كقولنا: أمطرت السماء نباتًا، والعلاقة بين النبات والغيث المسببية؛ إذ النبات مسبب عن الغيث، وكقوله تعالى : {ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ} [البقرة: 19]، فالعلاقة بين الأصابع والأنامل الكلية؛ إذ الأنمولة جزء من الإصبع، إذًا فالمجاز المرسل إذا أردنا تعريفه، هو الكلمة المستعملة في غير ما وُضعت له، لعلاقة غير المشابهة بين المعنيين، وإنما سمي مرسلًا؛ لأنه أُرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة في الاستعارة، إذ ليست العلاقة بين المعنيين المشابهة حتى يُدَّعى اتحادهما؛ أو لأنه أُرسل، أي: أطلق عن التقيد بعلاقة واحدة، إذ من المعروف أن الاستعارة ليست لها إلا علاقة المشابهة.**

**أما المجاز المرسل، فعلاقاته كثيرة، وعلاقة المجاز المرسل، معناها: أن يكون هناك تلازم وترابط يجمع بين المعنيين، ويسوغ استعمال أحدهما في موضع الآخر، وأشهرهذه العلاقات ما يلي:**

**مجاز مرسل علاقة السببية:**

**وهي أن يكون المعنى الموضوع له اللفظ المذكور، سببًا في المعنى المراد، فيطلق السبب على المسبب، والمجاز بهذه العلاقة كثير في استعمالات العرب، من ذلك قولهم: رعينا الغيث، فالغيث مجاز مرسل علاقته السببية؛ لأن المعنى الحقيقي للغيث سبب في المعنى المراد الذي هو النبات، وقرينة المجاز قولهم: رعينا، إذ الغيث لا يرعى، والسر البلاغي في العدول عن الحقيقة إلى المجاز في مثل هذا التعبير، هو إبراز أهمية الغيث، وفرحهم به، وأثره في نفوسهم حتى كأنه هو المرعي لا النبات.**

**ومن ذلك قول الله تعالى: {ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [البقرة: 194]، فالاعتداء الأول، والثالث، قد استعمل استعمالًا حقيقيًّا، والاعتداء الثاني ،استعمل استعمالًا مجازيًّا؛ لأن المراد به المجازاة والقصاص، فعبر بالسبب وهو الاعتداء عن المسبب، وهو الجزاء، والقصاص، على سبيل المجاز المرسل، وتكمن بلاغة المجاز هنا في إبراز قوة السببية بين الاعتداء وجزائه، وأن الجزاء يجب أن يعقب الاعتداء، فلا يتخلف عنه، ويشعر بذلك هذه الفاء في قوله: {ﮑ}، وما تقتضيه هذه الفاء من سرعة المجازاة، ولا يقال: إن هذا يتناقض مع الدعوى إلى العفو والحث على الصفح؛ لأن المقام هنا مقام تحدٍّ بين المسلمين والكفرة، فهو يقتضي الشدة والقوة وسرعة الردع، والمقام هناك مقام بيان للمعاملة بين المسلمين بعضهم بعضًا، وذلك أدعى للعفو والمسامحة، فلكل مقام مقال.**

**ومثل ذلك أيضًا قوله تعالى: {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ} [الشورى: 40]، فالمراد بالسيئة الثانية الجزاء والقصاص الذي يتسبب عن السيئة، فهو من إطلاق السبب، وإراد المسبب على سبيل المجاز المرسل، ويجوز حمل الآية على الحقيقة، على اعتبار أن المراد بالسيئة الثانية ما يُسيء الجاني ويؤذيه؛ لأن جزاء السيئة مهما كان عدلًا، فإنه يسيء إلى الجاني ويؤذيه، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ألا لا يجهلن أحد علينا** | **\*** | **فنجهل فوق جهل الجاهلين** |

**ذلك أن الجهل معناه في اللغة السفاهة والحمق، وقد أراد عمرو بن كلثوم، بالجهل المسند إليه الصادر منه، جزاء المعتدين، وعقوبتهم على جهلهم وسفاهتهم، فهو مجاز مرسل؛ حيث عبر بالسبب عن المسبب، وهكذا دواليك.**

**مجاز مرسل علاقة المسببية:**

**وهي أن يذكر المسبب ويراد السبب، بأن يكون المعنى الأصلي للفظ المذكور مسببًا عن المعنى المراد، فيطلق اسم المسبب على السبب، ومن ذلك قولهم: أمطرت السماء نباتًا، أي: ماءً، فذكروا المسبب وهو النبات، وأرادوا السبب وهو الماء، فهو مجاز مرسل علاقته المسببية، ومنه قوله تعالى: {ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ} [غافر: 13]، والذي ينزل من السماء هو الماء، الذي يتسبب عنه الرزق، فذكر المسبب في موضع السبب.**

**وتكمن بلاغة المجاز في الآية الكريمة، في قوة السببية بين الماء والرزق، وفي ذلك إيحاء وتنبيه للمؤمن إلى أن الرزق مصدره السماء، ورب السماء سبحانه، فليطمئنَّ، وليمضِ على النهج القويم كل مسلم آمن بالله، فالرزق قد قدَّره الله، وكفله للجميع؛ لكونه منزل من السماء، ولا حجر على فضل الله تعالى.**

**ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى: {ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ} [الزمر: 6]، أي: أنزل لكم الماء الذي تشربه الأنعام، والذي ينبت النبات فترعاه الأنعام، فذكر المسبب وهو الأنعام، في موضع السبب وهو الماء، وفيه إشارة إلى قوة السببية، وتنبيه، وطمأنة للمؤمن، كما في الآية السابقة.**

**والآية في الحقيقة تحتمل وجهين آخرين؛ لأنه قد يكون المراد بإنزال الأنعام حكم الله وقضاؤه بخلقها، وإيجادها، فقد قضى الله  وقدر إيجادها، وقضاء الله بعد ثبوته في اللوح المحفوظ، يُنزل إلى الأرض لتنفيذه، فالإنزال لا يتعلق بالأنعام نفسها، وإنما يتعلق بحكم الله وقضائه بإيجادها، وعلى هذا فليس في الآية مجاز، وهناك احتمال آخر للآية: هو أن الله  يخلق كل شيء في الجنة، ثم يُنزله من الجنة إلى الأرض، وهو رأي بعض المفسرين، وعليه أيضًا فلا مجاز في الآية الكريمة.**

**مجاز مرسل علاقته الجزئية:**

**وهو أن يُذكر جزء ويراد الكل، كالقيام المعبر به عن الصلاة في مثل قول الله تعالى: {ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ} [المزمل: 2]، وقوله : {ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ} [التوبة: 108]، وقول الرسول : ((من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه))، فالمراد بالقيام في كل هذه النصوص الصلاة، وهو ركن من أركانها؛ وقد سُميت الصلاة به من باب تسمية الكل باسم الجزء، ومنه قوله جل وعلا: {ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ} [العلق: 19]، وقوله: {ﮧ ﮨ ﮩ} [النجم: 62]، وقوله: {ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ} [الحجر: 98].**

**فقد عبر عن الصلاة في هذه الآيات في السجود، وهو ركن من أركانها، وذلك على طريق المجاز المرسل الذي علاقاته الجزئية، ومن ذلك قول معن بن أوس المزني في ابن أخته:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أعلمه الرماية كل يوم** | **\*** | **فلما اشتد ساعده رماني** |
| **وكم علمته نظم القوافي** | **\*** | **فلما قال قافية هجاني** |

**لقد ذكر القوافي والقافية، وأراد بهما القصائد والقصيدة مجازًا مرسلًا علاقته الجزئية، حيث ذكر الجزء وأراد الكل.**

**هذا ويشترط في الجزء الذي يُراد به الكل، أن يكون مما جرى العرف على استعماله في الكل، أو يكون لهذا الجزء اتصال وثيق بالمعنى المراد، وقد وجدنا القرآن الكريم، يُسمي الصلاة قيامًا أو سجودًا؛ لأنهما ركنان أساسيان من أركانها، كما يسميها ذكرًا أو ركوعًا، كما في قوله تعالى: {ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ} [آل عمران: 43]، وكل هذه أساسيات في الصلاة، ولم نرَ القرآن يسمى الصلاة تشهدًا أو بسملة؛ وبهذا يتضح لنا أن الجزء المعبَّر به عن الكل، يجب أن يكون له اتصال وثيق، ومزيد اختصاص بالمعنى والسياق، وقد عُبر عن الإنسان بأجزاء مختلفة منه، فنراه مثلًا يُعبر عن الإنسان بالرقبة، ويعبر عنه بالعين، ويعبر عنه أيضًا بالوجه، ومرة بالكف، ومرة بالقدم، ومرة بالقلب، ولا يصلح جزء من هذه الأجزاء مكان الآخر؛ لاختلاف السياق الذي يقتضي هذا الجزء دون ذاك.**

**وهاك قول الله تعالى: {ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ} [البلد: 12- 13]، وقوله : {ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ} [المجادلة: 3]، قد عبَّر عن العبد أو المولى في الآيتين بالرقبة؛ لأنها أهم جزء في الإنسان؛ ولأن معاني السيادة والعبودية تظهر أوضح ظهور في الأعناق، وهم يقولون: بث الأمير عيونه في المدينة، وعين العدوُّ تجول في البلد، ويريدون بالعين الربيأة أو الجاسوس، فسمى الجاسوس عينًا باسم جزئه؛ لأن عينه أبرز عضوٍ فيه يستخدمه في التجسس، ومن هنا ساغ مع ما سبق قول الشاعر:**

|  |
| --- |
| **كما بعثنا الجيش جرارًا وأرسلنا العيون** |

**وقول الخنساء ترثي أخاها صخرًا:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وكنت إذا كفٌّ أتتك عديمة** | **\*** | **ترجي نوالًا من سحابك بلَّتي** |

**فقد عبر بالكف عن الإنسان المعدم؛ لأن السياق سياق عطاء وأخذ، والمعدم يمدُّ يده راجيًا عطاءً وخيرًا يلقى بها؛ ولذا عبر عنه بالكف. من ذلك قول ابن المعتز:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سالت عليه شعاب الحي حين دع** | **\*** | **أنصاره بوجوه كالدنانير** |

**حيث عبر عن الرجال المعروفين بالشرف والسيادة، والنبل بالوجوه، وذلك عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية، وهكذا يُعبر عن الإنسان بأجزاء مختلفة من أجزاء جسمه، وفي كل مرة نرى الجزء الذي عُبر به عن الكل وهو الإنسان له اتصال وثيق، ومزيد اختصاص بالسياق، والمعنى: ولا يصلح جزء من أجزاء الإنسان المذكورة مكان الآخر؛ لاختلاف السياق كما أوضحنا.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**